

## الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال

### سيرة عمر في مال المسلمين وعفته فيه رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (١٩٨/٣) عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنيت عفتت عنه، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وفي رواية أخرى عنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup>.

وعنده أيضاً عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يحل لي من هذا المال إلا ما كت أكلًا من صلب مالي. كما في منتخب الكنز (٤١٨/٤).

### ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال

وأخرج ابن سعد (١٩٨/٣) عن عمران: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسر، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيلزمه فيحتال له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه.

### قصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في ذلك

وأخرج أيضاً (١٩٩/٣) عن إبراهيم: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة وجهز عبيراً إلى الشام، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاء الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه، فلقبه عمر فقال: أنت القاتل: لبأخذها من بيت المال! فإن مت قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين، دعوها له، وأوخذ بها يوم القيامة؛ لا، ولكن أردت أن أخذها من رجلٍ حريصٍ شحيحٍ مثلك، فإن مت أخذها من مالي. وأخرجه أيضاً أبو عبيد في الأموال وابن عساكر عن إبراهيم نحوه. كما في المنتخب (٤١٨/٤).

### قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال

وأخرج ابن عساكر عن ابن للبراء بن معرور: أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد اشتكى شكوى، فثمت له<sup>(٢)</sup> العسل - وفي بيت المال عكة - فقال: إن أذنتم لي أخذتها وإلا فإنها علي حرام، فأذنوا له فيها. كذا في منتخب الكنز (٤١٨/٤).

(١) (٤ / سورة النساء / ٦).

(٢) «ثمت له»: الثمت هو وصف الشيء بما فيه من حسن «النهاية» (٧٩/٥).

### ما وقع بين عمر وابنته حفصة في شأن مال المسلمين

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما فجاءت فقالت: يا أمير المؤمنين! حق أقرباتك من هذا المال! قد أوصى الله عز وجل بالأقربين، فقال لها: يا بنتة! حق أقرباتي في مالي، فأما هذا قميء المسلمين، غَشَّشْتَ أباك قومي! فقامت تجرؤ ذبلها. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٢).

### قصة عمر مع عبد الله بن الأرقم في هذا الشأن

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن عساكر عن أسلم قال: رأيت عبد الله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين، عندنا جلية من جلية جلولاء<sup>(١)</sup> آنية فضة، فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك! فقال: إذا رأيتني فارغاً فأذني! فجاء يوماً فقال: إني أراك اليوم فارغاً، قال: أجل، أبسط لي نطعاً! فأمر بذلك المال فأبيض عليه، ثم جاء حتى وقف عليه فقال: اللهم! إنك ذكرت هذا المال فقلت: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾<sup>(٢)</sup> - حتى فرغ من الآية - وقلت: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وإنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زئنت لنا، اللهم! فاجعلنا ننفقه في حق وأعوذ بك من شره! قال: فأتي باین له يحمل يقال له: عبد الرحمن ابن بهية، فقال: يا أبت! هب لي خاتماً، قال: اذهب إلى أمك! تسقيك سوقاً<sup>(٤)</sup>، قال: فوالله! ما أعطاه شيئاً. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٢).

### قصة قسَم المسك والعنبر الذي جاء من البحرين

وأخرج أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين فقال عمر: والله! لوددت أني وجدت امرأة حسنة الوزن تزني لي هذا الطيب حتى أقيمت بين المسلمين! فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد

(١) «جلولاء»: بالمد، مدينة في العراق في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، كان فيها الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦هـ)، فاستباحهم المسلمون فسبّت «جلولاء الوقعة» لما أوقع بهم المسلمون، قال سيف: قتل الله عز وجل من الفرس يوم جلولاء مائة ألف. «معجم البلدان» (٢/١٥٦).

(٢) (٣/ سورة آل عمران/ ١٤).

(٣) (٥٧/ سورة الحديد/ ٢٣).

(٤) «سويقاً»: السويق معروف جمع أسوفة وقيل: هو ما يتخذ من الحنطة والشعير. «لسان العرب» مادة (سوق).

ابن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما: أنا جئدة الوزن فهلما أزن لك؟ قال: لا، قالت: لِمَ؟ قال: إني أخشى أن تأخذي به فتجعليه هكذا - أدخل أصابعه في صدغيه<sup>(١)</sup> - وتمسحين به حُقُوقِكِ فأصببت فضلاً على المسلمين. كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٣).

### قصة ابن عمر مع أبيه رضي الله عنهما في بته

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وابن عساکر عن الحسن: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى جارية تطيش<sup>(٢)</sup> هزلاً فقال: من هذه الجارية؟ فقال عبد الله رضي الله عنه: هذه إحدى بناتك، قال: وأبي بناتي هذه؟ قال: ابنتي، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال: حملك لا ننفق عليها، قال: إني والله! ما أغرُك من ولدك فأوسع على ولدك أيها الرجل. كذا في المنتخب (٤/٤١٨).

### قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد وأبو عبيد في الأموال عن عاصم بن عمر رضي الله عنهما قال: لما زوجني عمر أنفق علي من مال الله شهراً ثم أرسل إلي عمر يرفأ<sup>(٣)</sup> فأتيته فقال: والله! ما كنت أرى هذا المال يحل لي من قبل أن أليه إلا بحقه، وما كان قط أحرم علي إذ وليته فعاد أمانتي وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكني معينك بشمر مالي بالغابة فأجدد<sup>(٤)</sup> فيغني ثم ائت رجلاً من قومك من تجارهم فقم إلى جنبه فإذا اشترى فاستشرکه فاستنق وأنق على أهلك. كذا في المنتخب (٤/٤١٨).

### قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر

وأخرج الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحذثان<sup>(٥)</sup> قال: قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً فاشتريت به عطرأ وجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم. فلما أتاها فرغتهن

(١) «الصدغ»: ما بين العين والأذن. «مختار» مادة (ص د غ).

(٢) الطيش: الخفة.

(٣) يرفأ: حاجب عمر رضي الله عنه.

(٤) أجدد: أظلمه.

(٥) مالك بن أوس بن الحذثان: بن الحارث بن عوف أبو سعيد التصري، أدرك النبي ﷺ، لا تعرف له رواية عن النبي ﷺ، شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس، توفي بالمدينة سنة (٩٢هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه. «أسد الغابة» (٥/١١ - ١٢).

وملائكهن جواهر، وقالت: انهب إلى امرأة عمر بن الخطاب. فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب فقال: ما هذا؟ فأخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر قباعة ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكثر (٤/٤٢٢).

### قصة إبل ابن عمر مع والده عمر في ذلك

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اشتريت إبلاً وارجمتها إلى الحمى فلما سمت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سمناً فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر، يخ يخ، ابن أمير المؤمنين؟ فجمت أسمى فقلت: مالك؟ يا أمير المؤمنين! قال: ما هذه الإبل؟ قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبد الله بن عمر؟ أهد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين. كذا في المنتخب (٤/٤١٩).

### زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئاً

وأخرج ابن سعد (٣/٢١٩) وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين: أن صهراً لممر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر فعرض له (١) أن يعطيه من بيت المال فانتهره (٢) عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً؟ فلما كان بعد ذلك أعطاه من ضئب ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كثر العمال (٢/٣١٧).

### قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخوزنقي (٣) وعليه سنبل قطيفة (٤) وهو يُزْعَد (٥) من البرد فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال وأنت تُزْعَد من البرد؟ فقال: إني - والله - لا أُرْزَأُ (٦) من مالكم

(١) التعريض: ضد التصريح يقال عرفت ذلك في معرض كلامه. «النهاية» (٣/٢١٢).

(٢) انتهره: أي زجره.

(٣) الخوزنقي: موضع بالكوفة.

(٤) سنبل قطيفة: كساء خلق من فُخْمَل.

(٥) يزعد: أي يرجف ويضطرب.

(٦) لا أُرْزَأُ: أي لا أتمس.

شيئاً وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي أو قال من المدينة. كذا في البداية (٣/٨).  
وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٨٢/١) عن هارون بن عترة عن أبيه نحوه.

### رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر

أخرج يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الله أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام فقال الملك لرسوله: إن الله يُخَيِّرُكَ بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً، فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع! فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا» قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل. وهكذا رواه البخاري في التاريخ والنسائي كذا في البداية (٤٨/٦).

قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصفا فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل! والذي بعثك بالحق ما أمتسى لآل محمد سُفَّةٌ<sup>(١)</sup> من دَقيق ولا كف من سويق<sup>(٢)</sup> فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذبة<sup>(٣)</sup> من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: «أمر الله القيامة أن تقوم؟» قال: لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام فنزل إليك حين سمع كلامك، فأناه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك أن أسيّر معك جبال تهامة<sup>(٤)</sup> رُمُزداً وماقوتاً وذهباً وفضةً فعلت فإن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً؟، فأوما إليه جبريل أن تواضع، فقال: «بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا» - ثلاثاً - كذا في الترغيب (٥/١٥٧)، وقال الهيثمي (٣١٥/١٠): رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح - انتهى.

(١) سُفَّةٌ: مقدار ما يستف.

(٢) السويق: هوما يتخذ من الحنطة والشعير. «لسان العرب» (سوق).

(٣) الهذبة: صوت وقع الحائط ونحوه.

(٤) جبال تهامة: هي محلة في الجزيرة العربية. «معجم البلدان» (٦٣/٢).